الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بغرداي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الشعر الشعبي الاجتماعي في ولاية غارداية

.نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

من اعداد الطالبة:

❖ عمير مارية

تحت اشراف الاستاذ:

عاشور سرقمة

السنـــــــــة الدراسيـــــة 2011 ـــ 2012

مقدمــة:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين:

لا أحد من الدارسين يجهل مكانة الأدب الشعبي في بناء الشخصية الوطنية، وأبعادها القومية، ومساهمته في رسم ملاحمها وتحديد انتماءاتها، هذا الأدب المنطلق م ن فكر الأمة وقناعتها، المولود في رحم تجاربها وخبراتها يتشكل في لوحات فسيفسائية راقصة، تتمازج فيها الألوان والأطياف كتمازج أشعة الشمس مع حب الغمام فتعدد الأشكال التعبير ية المختلفق من حكي وشعر وموسيقى ورقص وغناء وتشكيل ونحت.....

ويعد الشعر أحد أبرز هذه ا لأشكال التعبيرية التي استطاعت أن تنقل جانبا من جوانب التجربة الشعبية وتصورها في صورة من أصدق صورها.

وانطلاقا من هذا كله وجدنا أنفسنا أمام ضرورة الكشف عن خبايا الشعر الشعبي ، وما ترتبط به من موضوعات فكان موضوع بحثنا هو الشعر الشعبي الاجتماعي بولاية غ ارداية وإن من أهم الأسباب والدوافع لاختيارنا هذا الموضوع هو غزارة الشعر الشعبي بمنطقتنا وما تحتويه من شعراء.

وما استطعنا جمعه فيما يخص هذا الأخير (الشعر الشعبي بولاية غاردية) كان سببا كافي ا لمعرفة اختياره، فتمحورت إشكالية بحثنا حول التساؤل التالي:

ما هي أهم الخصائص الفنية للشعر الشعبي الاجتماعي بولاية غارداية؟

وانتهجنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، متبعين خطة مكونة من مبحثين، أما المبحث الأول فهو حركة الشعر الشعبي بولاية غارداية وفيه ذكرنا بعض الأغراض الشعرية للشعر الشعبي وكذلك الشعر الاجتماعي وأهم الشعراء ، وفي المبحث الثاني كان بعنوان دراسة فنية تحليلية لقصائد المدونة وفيه تعريف بالشعراء التالية أسماءهم، قدور بلخضر بي بقو صالح ترشين وعمر بن الحاج عيسى بن بلعيد البرياني، وكذا تحليل لبعض قصائد كل شاعر منهم.

وختمنا بحثنا بخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهنا لا يفوتنا أن نشير إلى أهم العوائق التي اعترضت بحثنا وهي عوائق تقليدية تعترض أكثر الباحثين.

هذا وقد اعتمدنا بعدة معالم مضيئة للأساتذة والباحثين ولعل أهمها كتاب الأستاذ عاشور سرقمة الشعر الشعبي الديني في منطقة توات وكتاب منطلقات التفكير في الش عر الشعبي الجزائري للتلي بن الشيخ.

وهذا يكون خلاصة العمل في البحث أكثر في حقل الأدب الشعبي وتدوينه ودراسته عموما والبحث والتنقيب في ولاية غارداية الغنية جدا بمرورثها الشعبي الذي سيستحق العناية.

تمهيد:

للتمكن من الحديث عن موضوع الشعر الملحون في الج زائر عموما وفي منطقة الجنوب بالخصوص، لابد من المرور بأهم المحطات والمراحل التاريخية التي قطعها هذا النوع من الشعر حتى وصل إلينا في قالبه الذي نعرفه به، كما أن ه لابد علينا أن نتعرف على أهم الأسباب التي أدت إلى انتشاره في المجتمع، وان نطلع على ما ساعده من ا لعوامل والمؤثرات التي أوجدت له القبول داخل حياة العوام والخواص على حد سواء.

ويحتل الشعر الشعبي نفس الأهمية والمكانة التي يحتلها الشعر العربي الفصيح عند العرب على مر أزمنتهم وفي مختلف عصور المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا نظرا لميزاته وأغراضه.[1]

والشعر الشعبي الذي يسمى كذلك الشعر الملحون جزء هام من الذاكرة الشعبية ومقوم أساسي من مقومات الشخصية الوطنية، ظل المرآة الصادقة التي لم تستطع ان تعبث بها يد الاستعمار الذي عمل كل ما في وسعه لتدمير كل مقومات هذا الشعب ولئل ما يعبر عنها منذ ان وطأت أقدامه أرض الجزائ المجاهدة.[2]

وإذا بحثنا عن الأسباب والعوامل التي ساعدت الشعر الملحون على الانتشار في مصرنا ووطنا لخصنا أهمها في هذه النقاط:

أ-استغناء المجتمعات العربية على اللسان العربي الفصيح واستبداله باللسان العامي الملحون، خاصة في مجال الحوار والتعامل اليومي، واكتساء اللسان العامي لسائر الفنون والأجناس الأدبية.

ب-انحصار قواعد اللغة العربية الفصحى عند طبقة معينة من الكتاب والشعراء وعلماء الدين، ممن لهم اضطلاع بكتب اللغة ومغاويرها، واعتناء بقلائدها وفرائدها.

---

(1)أحمد بن الصغير وآخرون، الشاعر علي بن حسن البجاوي البرياني، مخطوط، مذكر تخرج، إشراف الدكتور سرقمة عاشور، السنة الجامعية 2010-2011م، ص 9.

(2) أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ت، د.ط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ص 6،5.

ج-تحول دور الشعر العربي الفصيح من تصوير الوقائع وتسجيلها وب يان حال المجتمع إلى أراجيز علمية تعليمية جافة خالية من الأساليب والفنون والرونقات الشعرية المعهودة.

د-ظهور حركة تجديدية أدبية في الأندلس بطهور فن الموشحات والأزجال مما فتح مجالا للتصرف في أشكال الأبحر والوحدات والأوزان، واثر ذلك على أدب المغرب العربي.

هـ-سهولة فهم الملحون عند العوام واستساغة حفظه ونظمه عند بعضهم كونه محاكا بلغة التخاطب.

و-تبني الطرق الصوفية للشعر الملحون، والعكس صحيح لهذا النوع من الشعر الذي أصبحت الصوفية أهم أغراضه، مما أدى إلى ظهور مجموعة كبيرة من شعراء الطرق الصوفية.

ز-كان الشاعر الشعبي لسان حال قبيلته آو وطنه أو نزعته، يدافع عنها بلسانه، مما ساعد على تقوية العصبية التي تساعد على تلقي شعره وتقبله.

ح-الدور الذي لعبته شخصية المداح في نشر الشعر الملحون والتي تمثل صاحبه عادة، إما عالم صرف زاهد يجتمع حوله المريدون والأتباع للاستماع إلى أشعاره ومواعظه، أو مغن مطرب يعقد المجالس في الأسواق والساحات وأثناء المناسبات والأفراح.

ط-حمل الشعر الملحون لقضايا الشعب وذلك بالتعبير عن آلامه وآماله، كونه في عصرنا الحديث أصبح لسان حال المقاومات والثورات التي خاضها الشعب لتحرير أرضه وتطهيرها من دنس الاحتلال، إضافة إلى أن الشعر الملحون قد أدى نفس الدور الذي كان من الواجب أن يؤديه الشعر الفصيح لو كان حاضرا.

ولان مجتمع الجنوب الجزائري جزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري والمغاربي ف إن أغلب هذه الأسباب والظروف لم تكن كلها هي التي أوجدت القابلية للشعر الملحون في أوساطه، وقد تمكن سكان الجنوب على طول العهد أن يجمعوا لأنفسهم ديوانا ضخما، لعدد وافر من الشعراء والشاعرات توزعوا على عهود مختلفة وحقب متباينة مما أدى بالضرورة إلى تلون القوافي والأغراض والمقاصد وتنوع الأشكال والمعني والأساليب باختلاف العصور... [1]

(1)أحمد بن الصغير وآخرون، الشاعر علي بن حسن البجاوي البرياني، م. س، ص 11.

المبحث الأول: حركة الشعر الشعبي في ولاية غارداية:

أغراض الشعر الشعبي.

1-الغزل:

يمثل الحديث عن المرأة في الشعر الشعبي غرضا من أوسع أغراض الشعر، وأكثرها تداولا بين الشعراء، وأبعدها أثرا في حياة الطبقات الشعبية، فالشعراء الذين نالوا شهرة واسعة بين الناس إنما خلدوا بالشعر الذي عبر عن وجدانهم وعواطفهم نحو المرأة، وقد لا يُعترفُ بالشاعر الناشئ ما لم يقل شعرا جيدا في هذا الموضوع.

وسوف تظل المرأة دوما تثير اهتمام الشاعر وتلهم قريحته بفيض من الأحاسيس الشعرية، ومثلما كان للشعر العربي الفصيح أعلام خلدوا المرأة، مثل قيس وجميل، ولكثير، وعمرو بن أبي ربيعة، فإننا واجدون في الشعر الشعبي الجزائري أعلاما أمثال الشيخ السماتي، وعبد الله بن كريو [1]، ومحمد بن قيطون .....[2] وربما كانت قصة «حيزية» في الشعر الشعبي أعمق تأثيرا في وجدان العامة من قصة عبلة وليلى، أو هي لا تقل عنهما تأثيرا، كإبداع فني رائع خلد محمد بن قيطون في سجل تاريخ الشعر الشعبي، وما من شك في أن الشعر الشعبي الجزائري يمثل صورة من صور التقليد للشعر العربي في كل الإغراض الشعرية، مع اختلاف في أساليب التعبير، وتباين في درجة الرؤية، وتغاير في النظرة العامة إلى وظيفة المرأة، يزيدها اختلاف البيئة، وتطور الحياة بعدا اجتماعيا وثقافيا واضحا كان وليد الخصوصية المحلية.[3]

والغزل لغة من غَزَلَ، غَزِلَ، غَزلاً، الصبي لم يختتن فهو أغزل، م غزلاء، ج غزل، غزل الغزل : الرجل المسترخي الخلق، الرمح الطويل طولا سيئا، الأغزل : العام المخصب العيش الواس ع، الغزلة ج

---

(1) (عبد الله بن كريو: ولد سنة 1869 بمدينة الأغواط، شاعر سخر حياته للتلذذ بالهوى وآلام القلب).

(2) (محمد بن قيطون شاعر مشهور في الجنوب القسنطيني، اصله من قرية سيدي خالد(ناحية بسكرة)، توفي في أواخر القرن 19 من مؤلفاته القصيدة المشهورة (حيزية) التي ألفها عام 1878/1295) الأستاذ عبد المجيد حجيات، مجلة أمال، العدد 68، تصدر عن وزارة السياحة الجزائرية، العدد 4 سنة 1969.

(3) التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، ص87.

غزل: القلقة، تقول غازلتها وغازلتني وتغزل أي تكلف الغزل وقد غزل غزلا وقد تغز ل بها وغازلها وغازلته مغازلة، ورجل غزلٌ: متغزل بالنساء. [1]

أما اصطلاحاً فهو ألصق الفنون الأدبية بحياة الرجل والمرأة وهو أشهر هذه الفنون وأكثرها رواجاً وامتناعاً لان ا لمرأة نصف الرجل وتمام عيشه وحياته، والمرأة مبعث الرضا والغضب والفرح، فهي معينة إلهامه وقد تغزل الشاعر العربي بالمرأة وجعل غزله موضع الاستهلال في هجائه ومديحه وحماسته وخصها بقصائد ومعلقات.[2]

ويعتبر غرض الغزل من أكثر الأغراض الشعرية التي حظيت باهتمام كبير من طرف شعرائنا وتعتبر قصيدة (زينب) من أروع ما قال الشاعر سي عيسى بن الطاهر المهداوي [3] التي كان مطلعها:

القمري يا لزرق باهي الطيرة يالي متربي روح سير اقصب

حين توصل خيمتها أعطي مارا راها تتبسم وتقولك قرب

ياعلام القوم الهادة زينب[4]

ويعتبر الشاعر الكبير بشير جلول[5] من أشهر شعراء ولاية غارداية الذين نظموا في فن الغزل وذلك من خلال عدة قصائد في هذا الباب. فقصيدته المشهورة (جمل يا حادق الطواير) من أروع ما قال الشاعر، ففي هذه القصيدة لمسنا النمط التقليدي في الشعر الغزلي حيث يستهل الشاعر قصيدته بالبكاء على الأطلال واستعادة الذكريات.

---

(1) بن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط6، 2008، ج6، ص 279.

(2) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1999، ج2، ص 670.

(3) عيسى بن الطاهر المهداوي شاعر وكاتب ببريان عاش على امتداد القرن 18 نظم في الغزل والفخر والهجاء والحماسة، مات مقتولا بقصر البخاري في سفارة أرسله بها قومه إلى الأتراك في عشرينيات القرن 19 م، أحمد بن الصغير وآخرون، الشاعر علي بن حسن البجاوي البرياني، م س، ص 21.

(4) نفسه، ص 22.

(5) شير جلول بن إبراهيم، ولد سنة 1920 بمدينة المنيعة من أسرة متوسطة الحال، درس في مسجد المدينة القرآن الكريم والسنة النبوية. اشتغل في مهن مختلفة، كان والده من أكبر شعراء المدينة، سعدي ذهيبة وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة المنيعة بشير جلول مخطوط نموذجا، مذكرة تخرج، إشراف الأستاذ سرقمة عاشور، السنة الجامعية 2010-2011م، ص 35.

يقول الشاعر:

رحل نجع لبنات بعد اللي كان هنايا كي نخزر فالرسام ردو للقلب نكادو

أهل ذوايد حابسا ومهارا جرايا داروهم فالجحاف فوق احمر زين قلاقو

ثم يصف الشاعر جمال محبوبته ويشبهها بولد الغزال والريم:

الزين اللي عليه باكي يا شوم بلايا يشبه ولد الغزال في البيدا بارد صاقو

لجدل بو سنتين ما يرجا للحيحايا[1] عواد الريم في فيافي عنو ما طاقو[2]

2-الرثاء:

الرثاء لغة فمن رثا رثوا الميت: بكاه وعدد محاسنه ونظم فيه شعرا، ورثى رثيا ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية الميت: رثاه ورثى له رق له ورحمه.[3]

أما اصطلاحا فالرثاء من فنون الشعر الغنائي يعبر فيه الشاعر عن حزنه وتفجعه لفقدان حبيب وهو يتلون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج والمواقف...

والرثاء يقترن بالموت وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم والشعوب بادية وراقية متحضرة.[4]

ويرى الدكتور عادل جابر صالح محمد والدكتور محمد الزقب أن هناك رثاء الأقارب والأباعد بالإضافة إلى الرثاء الرسمي الذي يقال في موت خليفة أو أمير أو قائد، ومهما يكن فإن الرثاء لا يصدر عن أي شاعر بل عن الذي اكتوى بنار الفراق إضافة إلى خبرته الواسعة في الحياة تمكنانه من قول هذا الشعر.[5]

---

(1) للحيحايا: للصيادين

(2) سعيدي ذهيبة وأخريات، الشعر الشعبي في منطقة المنيعة شبير جلول نموذجام.س، ص 62.

(3) ابن منظور، لسان العرب، م .س، ص 269.

(4) أميل ناصيف، أروع ما قيل في الرثاء، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ص 5.

(5) عاشور سرقمة، الشعر الشعبي الديني في منطقة توات، منشورات دار العرب، وهران، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 20.

ومن القصائد الرثائية المفعمة بالحزن والأسى قصيدة الشاعر سي علي بن حسن[1] الذي رثى فيها شيخه سيدي احمد بن الحرمة وهي قصيدة بعنوان (ما أعظم ذا الليلة) التي يقول في مطلعها:

ما أعظم ذا الليلة اللي عليها قلبي حزين فيها توفى يا ناس حرم لاخوان

يا ربي ديرو في جنان رضوان

لبى طلبت مولاه كي دعا لو وجاه توجه لو برضاه شيخ لاحسان

سلف با هي الصفا و صد صد الجفا أمام العرفا عنا وبرهان

راح ولا ودعنا وغاب زين الظنى خلى الدمعة تسنى تقول وديان

وقد استهلها بذكر عظم الهول ليلة رحيل شيخه سيدي أحمد بن الحرمة لأنها ليلة وفاة شاعر كبير وولي صالح، ما انفك يعرف بالصلاح والتقوى والسعي في حاجات الإخوان، وتوجه الشاعر إلى المولى عز وجل بالدعاء لشيخه سائلا له الله أن يسكنه رضوان جناته، ثم ذكر أنه استجاب لنداء ربه حين استدعاه أي حين حان أجله برغبته ورضاه.[2]

وهذا الشاعر الحاج عبد الله السراج[3] يرثي في قصيدة أباه الشاعر الحاج البشير بن محمد المتوفي يوم الاثنين العاشر من شهر جوان عام 1991 م قائلا:

في الواحد وتسعين في صبحت الاثنين ودعتو وجه المحبة وردمناه

اردمتو بالطوب يا مستمعين قافت بحجار بويا ما نراه

---

(1) (علي بن حسن بن مسعود أحد كبار الأولياء العارفين العلماء العاملين من قبيلة أولاد سيدي يحي ببريان، كان يتمتع بثقافة أدبية عالية، حفظ القرآن وأخذ عقيدة الأشاعرة وفقه المالكية عن شيخه السماحي بن محمد بن سليمان شطفور)، أحمد بن الصغير وآخرون، الشاعر علي بن حسن اليحياوي البرياني، م. س، ص 38.

(2) أحمد بن الصغير وآخرون، الشاعر علي بن حسن اليحياوي البرياني، م .س، ص 60.

(3) (عبد الله السيراج بن الحاج البشير السيراج، ولد سنة 1960 في الفاتح من مارس بمتليلي، دخل الكتاب حفظ ربع ياسين وبعض من الفقه، دخل المدرسة النظامية إلا ان ظروف الحل والترحال دفعه لترك مقاعد الدراسة، نبغ في الشعر الشعبي، أحيى ليالي الأعراس، وهو الآن ينشط في حصص إذاعية بغرداية من حين لآخر)، جبيرط بلقاسم وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة قدور بلخضر، بيتور عيرة، مذكر تخرج، إشراف سرقمة عاشور، السنة الجامعية 2008-2009، ص 36.

وسدت بتراب في لحظات صعاب وجه العزة ما بقالي حد وراه

هبطت من الكاف في راخي لكتاف الدمعة يا خاوتي تجري واعلاه

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر في رثاء واضح لوالده الذي تبرز من أبياته أن العلاقة بينهما علاقة أبوة جيدة، وان الابن من خلال أبياته ظهر عليه انه الابن البار الذي تأثر بوفاة والده، فكانت وفاته له ا أ ثر كبير وعميق في نفس الشاعر، حتى أنه ضمن أبياته تاريخ الوفاة بنبرة الحسرة والحزن الشديد، ويقول الشاعر إن مكانة الأب لا يستطيع أي احد أن يخلفها، وكذا بين الشاعر عمق الأسى لوفلق والده واصفا حالته بعد دفنه، حيث تضمنت هذه الأبيات جميع عواطف ومشاعر الحزن والأسى التي تختلج الإنسان بفقدان احد أقربائه.

3-المديح:

المديح فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من أبواب الأدب الرفيع وهو أصدق الأغراض الشعرية عند العرب، وهو ما قيل في النبي (ص) حبا بعد وفاته[1] في معرض مدح الرسول، وطلب الشفاعة منه. يتحدث الشاعر أحمد بن الحرمة[2] أيضا عم مهابط الوحي ومنافل القرآن وسرد لمعجزاته الخالدة، وهذا ما يبدو جليا في قصيدته المطولة التي تحتوي على مئة وثمانية بيت، يستهل الشاعر قصيدته بالصلاة على النبي ثم يتطرق إلى فضله على الناس[3] .

فقصيدته (صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل) من احدى القصائد التي نظمها شاعرنا في مدح الرسول المصطفى قائلاً في مطلعها:

«صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل أحمد خير أولاد هاشم

من بيه الصلاح توصل

يا بو فاطمة القايم من نور وقبل العوالم عزو مولانا الدايم

---

(1) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، م س، ص 776.

(2) (أحمد بن الحرمة ولد حوالي 1835 بمدينة بريان، نشا شاعرا محبا للجمال فصيح اللسان، نشأ صالحا متمسكا بدينه، شديد الغيرة عليه، كان محبا للطريقة القادرية التي وجد كبار قومه يتبعونها حتى صار فيما بعد خليفة لها، حفظ القرآن بمسقط رأسه، انتشر شعره انتشارا واسعا في الجنوب الجزائري، توفي سنة 1925 ببريان وكان يوم وفاته يوما مشهودا)، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرلياني، جمع وتأليف مطلق عمار بن الحاج سعد، دط، دت، ص13.

(3) نفسه، ص 43.

حبو واصطفاه الأول

من نور الله دار نورو قبل الموجدات خبرو قدام الدنيا احتارو

في قرب المولى مدلل[1] »

(1)ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، م.س، ص 35.

الشعر الاجتماعي

تعريف الشعر الاجتماعي:

هو الشعر الذي يتناول صراحة بالتحليل و ال تفصيل قضية من قضايا المجتمع مثل : العدالة الاجتماعية و نشر التعاليم ، و قضايا المرأة و الشباب و العمال ومحاربة الانحلال الخلقي ،والحث على الإصلاح عموما ، يكون التناول غالبا بتحديد الداء و تشخيص السبب ، و اقتراح العلاج والدواء. ساهم الشعر الاجتماعي في إصلاح الأوضاع نظرا الى ما يبثه من وعي اجتماعي في نفوس الناس، إذ يلفت الشعراء الانتباه الى الأوضاع المزرية التي تعاني منها بعض فئات الشعب كالفقراء و اليتامى و الأرامل و البطالين والشباب المنحرف وغيرهم ...يشخص الشعراء هده الأوضاع و يضعون أيديهم على الجرح، وقد يشيرون الى العلاج ، من ثم كان للشعر الاجتماعي الدور الريادي في تحسين تلك الأوضاع ، لما للكلمة المعبرة من صدى عميق في كل عملية تغيرية إصلاحية . ويختلف الشعر الشعبي الاجتماعي عن الشعر الاجتماعي في الأسلوب والألفاظ و المعاني و دلك لما تقتضيه لغة الشعر الملحون فهي لغة عامية ذات طابع اجتماعي نابعة من وجدان شعرائنا الشعبيين .فالشعر الشعبي الاجتماعي تعبير عن قضايا المجتمع و دلك بألفاظ وعبارات عامية مستوحاة من بيئتنا و مجتمعنا.[1]

أهم الشعراء:

---

(1) حيدر محيلاتي،الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته وأدبه ،المكتبة الأدبية الخاصة ، أصفهان،ايران1998،د ط،ص:181

1-الشاعر عبد القادر بن الشرع:

هو الشاعر الشيخ الشرع عبد القادر بن بحوص بن محمد بن مولاي، ولد سنة 1865 بمدينة متليلي الشعانبة، وكان راعيا للغنم في وسط أسرة متوسطة الحال حافظا للقرآن الكريم، وله تسعة أولاد، وكان أهم رفاقه الشيخ أحمد وبندارة سليمان وكان على صلة بالمرابطين بمتليلي، ترك الكثير من الأشعار، وتوفي سنة 1949 ودفن بشعبة النص التي تبعد حوالي 15 كلم عن مدينة متليلي الشعانبة ، وبهذه الشعبة جب يسمى بحاسي الشرع نسبة إليه، وبها مقبرة خاصة بقبيلته، وقد اشتهر بقصيدته في الحكمة التي يحفظها الكثير من سكان المنطقة لما تحمله في طياتها عن خبرة في الحياة وحسن في المعاملة والمعنونة بـ: (تفقد يا ابن الشرع ما درت قبيل).

«تفقد يا ابن الشرع ما درت قبيل قرك ابليس تحسب الحال يطول

الدنيا شوف حالها فارح وحزين واذا طال الحال مولاه يقفل

مول الحميس عام كيف كيف يكون اهبيل إلا دار الحساب يلق النص اكمل[1]

وللشاعر قصيدة يثور فيها على فساد الأخلاق وجور الساسة حيث يقول في مطلعها:

يالاسلام انعيد عنكم خريفا والقلب المهموم يرتاح بالخبار

خانتنا لعقول ولات خفيفا ويامن صاب من الصبر حتى قنطار

راح سلام العز ماعادش يوفا في صحيت يسلمك والحافر دار

والقياد متيهين المعريفا ويرايوا ول المال وحدو والمشرار[2]»

2-الشاعر الشامخة خالد:

(1) جبريط بلقاسم وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة قدور بلخضر، بيتور عينة ، م س، ص 24.

(2) نفسه، ص 25.

ولد الشامخة خالد بن الشيخ في 18 أوت 1977 بغرداية، وترعرع بمدينة متليلي الشعانبة في أسرة متوسطة الحال، وكبقية التلاميذ دخل المدرسة وقرأ القرآن الكريم في الكتاتيب، له مستوى التاسعة أساسي، وهذا لم يمنعه من مواصلة مشواره في موهبته ثم التحق بالتكوين المهني سنة 1996 لدراسة اختصاص الكهرباء المعمارية، فتحصل على شهادة الكفاءة المهنية ليصبح عاملا مباشرة في نفس المركز المهني . أما في المجال الفني فله عدة قصائد وكتابات في الشعر الملحون والشعر الحر، حيث شارك في عدة مناسبات ومهرجانات في أنحاء متفرقة من الوطن، لقب بأسد الشعراء في مهرجان (نغمة ياي ياي) بمدرسة سيدي خالد بولاية بسكرة، كتب شاعرنا عن الشباب والحب وعن الثورة والوطن.[1]

فمن القصائد التي كتبها هذا الشاعر القصيدة المعنونة (يا جاهل تاريخنا) التي يتحدث فيها عن متليلي ومكارم أهلها التي يقول في مطلعها:

«يا جاهل تاريخنا عنو سول واسترشد بقلم ومصحف وزمام

اكتب ودون منو سجل كلام المعنى ينقاس بالارشام

متليلي تاريخها في الذهن مغلغل بر الشعانبة ساكنين عزة لقوام

احنا صحاب النيف ما نرضو بالذل ونموتو على الشهامة عالين لمقام.[2]»

هؤلاء الشعراء وغيرهم كثير، صوروا الحياة بأفراحها وأحزانها، بآمالها وآلامها، وعبروا بشعورهم المرهف، بكل طريقته مبدعين نصوصا شعرية ذات إيقاع مطرب في أغراض متعددة مواكبين تغيرات وتلاطم أمواج الحياة بلغة مميزة وواضحة.

المبحث الثاني: دراسة فنية للشعر الشعبي الاجتماعي الغرداوي.

1-الشاعر صالح ترشين:

(1) شامخة خالد، ألوان من غارداية، ديوان شعري مخطوط، ص 3.

(2) نفس المرجع، ص 42.

ولد الشاعر صالح بن الحاج عمر بن محمد يوم الجمعة 20 ذو الحجة سنة 1372 هـ، الموافق لـ 12 سبتمبر 1952 م بولاية غرداية، بدأ حياته التعليمية في المدارس الحرة حيث درس بالمدرسة الجابرية، ثم بمدرسة الاستقامة للمرحوم محمد بن الحاج طفيش، وحين بلغ السا دسة من عمره التحق بالمدرسة الرسمية سنة 1958م، حيث زاوج بين الدراسة في المدارس الحرة والمدارس الاكاديمية، وقد ساهمت هذه المزاوجة في الدراسة من تفتق موهبته الشعرية واستمرت هذه المزاوجة معه إلى غاية نهاية مرحلة المتوسطة سنة 1967 م، حيث رحل بعدها إلى الجزائر ا لعاصمة سنة 1967 م لمواصلة دراسته الثانوية وكان ذلك في ثانوية الأمير عبد القادر. ونتيجة نبوغه وتفوقه واصل تعليمه الجامعي في أصعب التخصصات دراسة الفيزياء والكيمياء حيث نال شهادة الليسانس في هذا التخصص (الفيزياء، الكيمياء) ومما زاده خبرة وحنكة في الحياة هو ا لتحاقه بالخدمة الوطنية بالبليدة (EFOR) ثم بالمدرسة الوطنية للعلوم الجيو ديزية (ENSG) حيث تعلم معنى التضحية والوفاء للوطن، وقد شغل بعدها عدة مناصب حيث عين كإطار مكون في شركة الأنابيب بغرداية (SNS) وأستاذ للرياضيات بمعهد عمي سعيد غرداية وذلك في سنة (1978–1984م)، ثم اشتغل مستصلح للأراضي الفلاحية بتيخوباي (انتيسا) ببني يزقن وذلك في سنة (1984–1986م) تفرغ بعدها للتعليم، حيث عين استاذ للرياضيات بمتوسطة عبد العزيز الثميني والمعهد الجابري (فرع البنات) وذلك سنة (1986–2033م)[1] ، في سبتمبر 2003م أحيل على التقاعد إلا انه لا يزال يدرس التدريس الحر بالمعهد الجابري للبنات إلى غاية اللآن.

ساهم الشاعر صالح تريشين في تطوير الحياة الاجتماعية بشكل كبير حيث ساهم في إنشاء النادي الرياضي لبني يزقن (NRB) اليقظة، جمعية أولياء التلاميذ لمدرسة الشيخ أبي اسحاق رحمه الله، ساهم في إنشاء جمعية الطفولة، كان عضوا في مكتب عشيرة آت باحمد (1997–2001م) وفي لجنة العشائر، كان عضوا بالمجلس الشعبي لبلدية بنورة وذلك سنة (1985–1989م)، اشتغل منشط لحصة (إزلوان وتراث) بإذاعة غرداية، وعين مستشارا لجمعية تمكراس نات إزجن.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعت الشاعر إلى قول الشعر الملحون نلخصها فيما يلي:

1 – المحافظة على اللغة المزابية خوفا من اندثارها.

2 – تبليغ رسالة اجتماعية، دينية ووطنية.

---

(1) لقاء مع الشاعر يوم 22 أفريل 2011م في الساعة العاشرة صباحا.

3 – استغلال جمال الطبيعة ومخلوقات الله تعالى...

4 – المحافظة على التقاليد والعادات القديمة التي لها أصل بديننا الحنيف.

5 – مخاطبة الجانب النسوي خصوصا لمعرفة اللغة المزابية وبعدهم النسبي عن اللغات الأخرى.

وللشاعر صالح تريشين عدة إصدارات وهي كالتالي:

- ديوان شعر بالمزابية مترجم إلى العربية والفرنسية تحت عنوان (أول أنوى (قلبي))، وأعيد طبعه مؤخرا بمناسبة سنة الجزائر بفرنسا من طرف ANEP (بالأحرف اللاتينية).
- ذاكرة السنين (تيتي ن إيلان) ترجمة لبعض القصائد إلى العربية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية (2007).

تحليل لبعض قصائد الشاعر:

1–سلطان العرس

سلطان العرس واحد من الموضوعات الاجتماعية التي نالت شهرة كبيرة وما زالت إلى يومنا الحاضر، هذا السلطان أو ما يعرف بالعريس لدينا هو صاحب الدرجة العالية والمقام الرفيع في جو تسوده البهجة والأفراح فهو محل اهتمام كبير من قبل أفراد العائلة سواء من قريب أو من بعيد، هذا العريس الذي فتحت له باب السماء أبوابها كي يدخل القفص الذهبي متوج من البركات والدعوات وهذا أمل كل شاب وأمنية كل عاز ب ان يكون في مقام هذا الأخير (العريس) ليتم نصف دينه وهذا ما أمر به ديننا الحنيف.

وها نحن أمام واحدة من قصائد شاعرنا صالح ترشين التي كانت بمناسبة زفاف احد أصدقائه الذي كان في اليوم الواحد والثلاثين من شهر ديسمبر عام 1988م. فالشاعر وقف وقفة حب وإخلاص أمام هذا الصديق وهذا العريس ففي البيت الأول قوله: "عريسنا عريس سلطان العرس "[1] فهذه كناية عن موصوف ألا وهو العريس، فالشاعر يطلب من الخالق أن يبارك له ليلة زفافه وينزل البركة على هذا العرس التي كانت ملائكة السماوات محاطة به من كل جهة.

فقول الشاعر: "أمنية الوالدين اذا زوجوهكسبو اشياء رجلا بين الرجال".[2]

---

(1) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

(2)نفسه، ص

فهذا حسب رأي الشاعر كان نتيجة لأمنية الوالدين وفرحتهم بزواج ابنهم عندما زوجوه، ففي البيت الخامس قول الشاعر : "هذه العروس نور الليالي "[1] حيث شبه العروس بنور الليالي حذف الأداة ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ، أما قول الشاعر: "سداة من الذهب وسط اسدية "[2] فهذا التشبيه بليغ، فيقصد بذلك أن هذه العروس سداة من ذهب حيث تشبه العروس بالسداة التي تكون من ذهب، فهذا اقتباس من المنسج الذي يتكون من اسدية، فهذا العريس عندما تزوج وأصبح رجلا كأنه أضيف إلى الاسدية التي سبقته لينظم إلى أفراد المجتمع.

وقول الشاعر: "وجدت كفؤها فتماسك النسيج"[3] فهذا بمعنى انه عندما ينظم هذا العريس كعنصر في المجتمع يكتمل المجتمع ويصبح متماسكا ومترابطا.

وتتضح لنا الاستعارة المكنية في قول الشاعر: "أشرقت القلوب سالت العظيم"،[4] أشرقت القلوب استعارة مكنية حيث شبه القلوب بالشمس التي تشرق، حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي كلمة أشرقت، وفي البيت الأخير كناية عن صفة السعادة والهناء في قوله : "الأيام البيضاء"[5] فالشاعر يصل في الأخير من أبيات قصيدته إلى الدعاء والطلب من العلي العظيم والتضرع له أن يجعل أيام هذين العروسين كلها أمان وضياء وان يجعل حياتهما ذات حب ومودة، وأثر كل هذه الصور تجسد شيء إلى شيء حسي وذلك من اجل توضيح المعنى.

أما فيما يخص علم المعاني، فهناك أسلوب إنشائي بصيغة النداء في قوله (يا ربنا العظيم) وذلك بغرض الدعاء وقد غلب على النص الأسلوب الخبري وذلك لملائمته للموضوع والوصف.

وما يمكن أن نستخلص من خلال هذا التحليل لقصيدة سلطان العرس هو انه بمثابة ثمرة طيبة اجتمعت فيها كل صفات المودة وخصالها وان الملائكة باركت هذا العرس بدعواتها وكانت عبارة عن حصن لهذين العريسين تدفع كل ما قد يلحق بهما من أضرار.

2-المنسج:

---

(1)نفسه، ص

(2)نفسه، ص

(3)السابق، ص

(4)نفسه، ص

(5)نفسه، ص

المنسج من أهم الوسائل التقليدية التي تجلب الرزق للمرأة الماكثة بالبيت خاصة والمرأة بصفة عامة، إذ هو منبع روقها وعيشها، ويعتبر المنسج وسيلة للتعبير عن الذات الإنسانية، وفيه تظهر المرأة تعبيرها الخاص بها وبمجتمعها، إذ تتجلى مظاهر حزنها وفرحها من خلال رسوماتها الواضحة وأشكاله الجلية فيه، ويمكن القول أن المنسج عبارة عن تعبير لما يختلج قلب المرأة وكذا هو تعبير عن الحياة الاجتماعية بما فيها من خير وشر.

وتعد قصيدة المنسج للشاعر صالح ترشين من إحدى القصائد المفعمة بالروح الحيوية، ورسالة لكل قارئ يقرؤها من أول وهلة إذ يبرز لنا الشاعر أهمية هذا الأخير (المنسج) وما ينتج عنه من خير ونماء. فبدأ الشاعر قصيدته بنداء في قوله : "يا حسناء"[1] وغرضه لفت الانتباه والمدح، وهو بذلك قاصدا المرأة الجميلة الأصيلة، ثم أردفه بأمر في قوله: "أنشدي"[2] وغرضه المدح وذلك بمدحه المرأة عندما تكون جالسة في المنسج وتنشد أشعارا وغناء في ذلك المقام.

فالشاعر كرر لقطة "يا حسناء"[3] في البيت الثاني وذلك بغرض التوكيد، وقول الشاعر: "أكتبي الأيام بالخيط بين الاسدية"[4] استعارة مكنية في قوله أكتبي الأيام، حيث شبه الأيام بالكلام الذي يكتب حذف المشبه به وترك ما يدل عليه ألا وهي كلمة اكتبي، وهو يركز على أن تكتب حياتها وحياة أيامها من خلال تلك الرسوم التي ترسمها وتنسجها بين تلك الخيطان المتساوية والمماثلة، فالشاعر يورد الأسلوب الإنشائي بصيغة التعجب في قوله : "ما أحسنها نجيبتنا"[5] وكان هذا بغرض المدح والثناء فالشاعر يفتخر بهذه المرأة الأصيلة والنجيبة في عملها والمتقنة له، التي نشأت بين أحضان هذا المنسج.

فمجمل القول في الأبيات التالية من قول الشاعر:

«لفيفة الصوف بين ذراعيها، والمنفش في حجرها

انصت للمرح، يقول: "مسكين من هو لكسول

همت للأكل واللهو، نوت أهون

---

(1)القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

(2)نفسه، ص

(3)نفسه، ص

(4)نفسه، ص

(5)القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

من لم يخطي في النسج فتعلمه غير تام

قلي هذا لابنتك وخذي بيدها للتعلم».[1]

يبين لنا الشاعر أن إتقان عمل كهذا لا بد أن يمر بمراحل عدة قبل الوصول إليه، فالشاعر يصف لنا هذا المقام بتلك البداية التي تكون بمثابة تحضير للصوف آلا و هو المادة الخام التي بواسطتها يتم هذا العمل، ويبين أن هذا العمل ليس بالأمر السهل، بل هو جهد كبير وشاق في آن واحد، فالإنسان الكسول والخمول لا مكانة له في المجتمع فموته أهون له، على عكس الإنسان الجاد الذي له مكانة مميزة بين أفراد مجتمعه، فالشاعر يحرص على ا لم رأة أن تعلم ابنتها هذه الحرفة النبيلة، فيشير إلى أن التعلم الخاطئ ليس بالتعلم المتقن والتام . وليكون العمل متقنا ينبغي أن نخطئ فيصحح لنا حتى نصل إلى الإتقان. ففي البيت التاسع من القصيدة قول الشاعر:

"الدنيا كالمسدة مسكين من يامنها " فهذا تشبيه مجمل في قو له "الدنيا كالمسدة"، فهي حكمة مستخلصة من الحياة اليومية، ووجه الشبه بين الدنيا والمسداة العليا في بداية النسيج تكون مغطاة بالسدية والسفلى عارية تماما وبالتقدم في النسيج تعرى العليا وتغطى السفلى تدريجيا إلى أن تعرى العليا وتغطى السفلى تماما في نهاية النسيج لذلك شبهت المسداة بالدنيا التي ترفع الوضيع وتذل الرفيع أو تغني الفقير وتفقر الغني، أما في قوله : "النسيج قلب النجيبة "[2] فهذا تشبيه بليغ، وهو بمعنى أن لا احد يتقن حرفة معينة إلا وقد أحبها، فالمرأة الماكثة بالبيت تحب حرفة النسيج وتحب المنسج، فهو بمثابة قلبها تعطيه كل ما تملك من وقتها وما وهبها الله أنامل غالية، فالمنسج يحب المرأة ذات الأصابع الذهبية والتي تبرز كل عبقريتها ومواهبها وإبداعاتها من خلال تلك الأصابع.

فقد وظف الشاعر كل هذه الصور وربما كانت عفوية وكل ذلك من اجل توضيح المعنى فالمنسج بالنسبة للشاعر مجرد منبع رزق وهواية لملا فراغ المرأة الميزابية خصوصا والمرأة العربية عموما، إذ يعتبر كنز لا يقدر بمال.

3-اليتيمة

(1) نفسه، ص

(2) نفسه، ص

اليتيمة مصطلح شائع ومظهر من مظاهر هذه الحياة فقد أصبحت هذه الحالة تتخلل شوارعنا وبيوت مجتمعنا التي كانت نتيجة لسبب من الأسباب . فهذا المصطلح مؤثر في قلوب البشرية جمعاء، إذ تعتبر هذه الأخيرة محل معاناة ومحل ضياع بين مختلف الشوارع ومختلف المجتمعات.

فقصيدة اليتيمة لشاعرنا صالح ترشين من القصائد المفعمة بالحزن والأسى وحاملة لكل مظاهر الحسرة والتألم لما تعانيه هذه اليتيمة من قساوة في الحياة، فالشاعر قصد اليتيمة بالضبط لان اليتيمة تبقى يتيمة طول الدهر وليس أنها يتيمة احد الوالدين أو كلاهما، فقد تكون يتيمة الحب والحنان من قبل والديها ولم يقل الشاعر اليتيم وذلك لان اليتيم في مرحلة معينة وتنطوي ويأتي يوم يقف فيه على رجليه ويعتمد على نفسه كي يخرج من هذا الباب الذي هو فيه فبدا لشاعر قصيدته بأمر ونداء في قوله:"اسمعي أيتها السماوات"[1] وغرضهما لفت الانتباه، وهي عبارة عن استعارة مكنية حيث شبه السماوات بالإنسان الذي يسمع، حذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى على لازمة من لوازمه ألا وهي كلمة اسمعي واس تعارة مكنية في نفس البيت ويتجلى ذلك في كلمة اكتبي أيتها الأيام، حيث شبه الأيام بالإنسان الذي يكتب حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي كلمة اكتبي.

فهذه اليتيمة أثرت في نفس الشاعر حيث بين لنا أنها نسيت في الحجور وأنها مسكينة وسط الظلام، فهي تعتبر عبء ثقيل على كاهلها وعلى من يتكفل بها، ولو أن هذه اليتيمة لا تشكل عبء على احد لأنها تحمي حالها بحالها وهي تعيش في أحضان الشوارع، زد إلى ذلك أنها من كثرة قساوة هذه الطبيعة عليها حتى يبس جلدها من تلك الرياح، لان لا مأوى لها، وكذلك من شدة البرد وشدة القر ارتوت عظامها وصارت متكيفة مع هذا الجو العنيف، وهذه كناية عن البؤس وحالة الفقر التي تعيشها.

وفي قول الشاعر : "فتحت لها فاها "[2] وهذه استعارة مكنية حيث شبه الشاعر السماء بالإنسان الذي لديه فم، حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي كلمت فتحت.

وفي البيت الموالي في قوله: "كالطير الجائع تشبيه وجمل

الناس من حولها أكلوا وشبعوا

ضحكوا حتى انحدرت من الأعين دمعتان

---

(1) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

(2) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

عينها تبكي ولا تجد الدموع"[1]

فالشاعر بين لنا أن الناس من حولها فرحين، وآكلين وسعداء وهي وحيدة مسكينة والدمعة في عينها ولكنها لا تبكي من كثرة ما نشفت دموعها من كثرة البكاء والمعاناة.

ومن خلال البيتين التاليين:

"أمها ما إن غطت قدرها حتى فار الكسكاس

الذباب في بيتها آل أن يبيت"

فهذا قول مقتبس من قصة شعبية تشكو فيه البنت أمها حالة الفقر التي تعيشها، وفي العبارتين كناية واضحة عن هذه الحا لة، إذ لا يفور الكسكاس بمجرد وضعه فوق القدر إلا إذا قل فيه الكسكس، والذباب لا يبيت في الدار لان لا يوجد فيه قوت، فالأم تمني ابنتها وهي نائمة في حجرها وتصبرها إلى أن أخذها النعاس ونامت دون أكل إلى أن يصل الشاعر ويقول:

"مسكين من أبوه ميت أو حي لكنه غائب"

في كلتا الحالتين يبين لنا الشاعر أن الأمر نفسه سواء كان الأب ميت أو غائب من كان أبوه ميت فهو كذلك ولكن من كان أبوه غائب وهو محروم من حنانه وعطفه فهو يشبه الذي أبوه ميت.

وقد ختم الشاعر قصيدته بدعاء في قوله: "فرج عن بنتي وبيض لها الأيام".

ولا نكاد نلمس في نصوص الشاعر محسنات بديعية إلا قليل وما وصلنا إليه عفويا ويتجلى ذلك في قول الشاعر : "الذئاب والذباب" فهذه جناس ناقص، وقوله : "ميت وحي" فهذا طباق إيجاب وكل هذا بغرض توضيح المعنى.

فالشاعر أهمل هذه المحسنات لأنه مهتم بالمعنى لا بمبنى النص وهذه المحسنات ذكرها في النص من اجل زخرفة النص وتنميقه.

وفي الأخير ما نستطيع قوله أن هذه الظاهرة (اليتيمة) أو اليتيم ما هو إلا معاناة لواقع يسوده نوع من الاضطهاد والظلم، وما هو إلا سبب من أسباب سوء الأوضاع الاجتماعية وما يتخللها من صراعات، أو هو نتيجة لقضاء الله وقدره.

---

(1) نفسه، ص

2-الشاعر قدور بلخضر بيتور:

ولد الشاعر قدور بلخضر بن يعيش بيتور بمتليلي الشعانبة عام 1860 من أسرة ميسورة الحال، من عرش _قبيلة) أولاد عبد القادر فرقة لقمان أو لخضر وأمه الشقرية، كان دمث الخلق، حاضر النكتة، ضعيف الجسم قصير القامة، ورعا تقيا يخاف الله تعالى، التحق بمدرسة قرآنية بمتليلي كشأن كل الأطفال في المراحل الأولى من حياتهم، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من عمره وبعض من العلوم الفقهية والإسلامية، وافته المنية عام 1921م.[1]

(1) ينظر جبريط بلقاسم وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي، قدور بلخضر بيتور عينة، مخطوط مذكرة تخرج، إشراف الأستاذ الدكتور عاشور سرقمة، السنة الجامعية 2008-2009، ص 42.

عمل شاعرنا على الغوص والإحاطة بالأشياء من حوله والتعبير عن ذلك بكلمات منظومة وموزونة وهو في سن ليس من الطبيعي أن يفعل فيها أيا كان ما فعل هو، إلا في النادر القليل جدا، ومن ثم كان الحكم له بالعبقرية في مجال نظم الشعر.

ويروي صاحبنا عن نفسه لأحد مريديه انه لما كان صغيرا رأى في منامه أن النمل يخرج من رأسه أفواجا، فحيره هذا الحلم الغريب بحيث تمثل له الحلم حقيقة، ذهب الطفل يستقصي ولم يهنأ له بال حتى فسر له ذلك الحلم وبشر خيرا، وقيل له بأنك ستصبح شاعرا فحلا، والنمل الذي رأيته ما هو إلا رمزا للكلمات التي ستتفتق عنها قريحتك وهي تتضح شعرا، هذا ما جعله متفائلا وجعل ممن يحيطون به من أهله وذويه يشمون فيه هذه العبقرية لك أهل ذلك الزمان كانوا يلجؤون عن قصد إلى إيجاد تفسيرات للأحلام مهما كان نوعها[1]

فقد كان من الطبيعي أن يكون تفسير الحلم على هذا المنوال إلا أن ذلك لم يكن من السلبية بمكان بل على العكس، فقد كان في ذلك تحميسا للشاعر وهو في تلك السن المبكرة، ولما استوى عوده من منابع العلم ما شاء الله أن ينهل، مكونا رصيدا لغويا وثقافة جعل لسانه مستقيما وقريحته صقيلة وكان حافزا له على البحث والتنقيب وإرواء ظمئه من العلم، بفضل ذلك تغيرت نظرته للحياة[2] فبعد أن كان ذا نظر سطحي بعض الشيء أضحى أكثر عمقا وأ صالة فغدت التلقائية في النظم من الأمور المسورة لديه، فاحترف الغناء في مواسم الأعراس والأفراح، والزهديات في المآتم والأفراح، فحق لشاعر كبلخضر أن يكون كالنسر يرى نفسه الشاعر الذي لا يطاول، والحكيم الذي لا يشق له غبار.

تحليل لبعض قصائد الشاعر:

1-وين صاقو بالمريولة:

تعد هذه القصيدة من إحدى قصائد شعرائنا المذكور اسمهم من خلال دراستنا في هذه المدونة، وهي للشاعر قدور بلخضر بيتور وما نحن بصدد إليه هو التعرف على محتوى هذه القصيدة، ولكن دون أن نتطرق إلى جميع أبياتها وذلك لطول القصائد التي تنسب إلى هذا الشاعر، وما توصلنا إليه

---

(1) عاشور عاشور، مقال في مجلة الشعاع، بلدية متليلي، العدد 5، 1988، ص 3.

(2) جبريط بلقاسم وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي، قدور بلخضر بيتور عينة، م س، ص42-43.

هو الوقوف عند مجموعة من الأبيات والتعرف على محتواها ومعناها وذلك باستخراج واستنباط أهم الصور الموحية بذلك. قول الشاعر في البيت الثاني والعشرين من هذه القصيدة قوله:

"يا الفاهم نوريك انباه قول وافعال"[1] هذا صدر البيت، فقد كان بمثابة نداء لكل عاقل وكل إنسان، فيقول له: أني أنبهك تنبيه قول وفعل، وكأن الإنسان يصنع طريق في البحر وذلك ما أشار إليه في عجز بيته والغرض من كل هذا هو التنبيه، لينتقل الشاعر في البيت الموالي في قوله:

"كون صامت ادوى الصمت خيار لخصال والرياسة والجود الا من الصبر"[2]

فالشاعر يوصي بالصمت بأسلوب أمر في قوله كون صامت، كما يفيد في قوله : الرياسة والجود إلا من الصبر.

أما قوله: "دير خيرك فالمر والي يكون عقَّال "[3] وهو الآن ينبه ويحرص بأسلوب أمر انك إن تجعل الخير في الذي يعقله. وقوله: "من اخدم شيوخو بالنية الا بشر" بمعنى خدمة الشيخ وهو معنى صوفي يستدعي النية.

لننتقل إلى قوله:"صاحب المرو لقايم ما يكون ذلال وصاحب الراذل لا بد من الحفر"[4]

وهذا بمعنى خير الصحبة الشجعان وعرة الصحبة الأراذل، فقد حرص الشاعر على أن يكون منبه ورشد إلى الخير لان هذه الحياة تتطلب مناكل فطنة ونباهة. وقد كان أسلوب الشاعر أسلوبا مباشرا وذلك لمراعاته لمقتضى حال النصح والإرشاد.

وما يمكن أن نستنبطه من صور بيانية، التي يمكن أن تكون جاءت عفوية ودون تكلف في قول الشاعر: «يا سيادي مان جاورش حموم يكحال ومن يجاور صابون نقا من الزفر» [5]

فقد شبه الشاعر أفعال صاحب السوء بالحموم وهو وسخ القدر، فقد حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي كلمة حموم وهذا على سبيل الاستعارة المكنية. وفي قوله كذلك في عجز البيت:

---

(1) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

(2) نفسه، ص

(3) نفسه، ص

(4) نفسه، ص

(5) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

ومن يجاور صابون نقا من الزفر، فشبه الشاعر صاحب الخير بالصابون الذي ينال منه صاحبه النقاء والنظافة، فهي كذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

ونلاحظ من خلال هذا البيت أن الشاعر قال هذا البيت وذلك لأخذه من قول الشاعر عبد الرحمان المجدوب حين قال:

"من جاور لجواد جاد بجودهم ومن جاور لرذال خاب ظناه

ومن جاور برمة انطلى بحمومها ومن جاور صابون جاب نقاه".

وربما كذلك مستوفي شعره أو بيته من قول النبي (ص) فيما معناه كان صاحب السوء كنافخ الكير إن لم تحرقك ناره أضرك دخانه.

أما فيما يخص النوع الثاني من الصور البيانية هو ما يعرف بالكناية، إذ تتجلى لنا هذه الأخيرة في قول الشاعر: "البعض ظلمة والبعض يسير عالقمر " [1] فهنا كناية واضحة عن الحزن في قوله الظلمة أما الكناية الثانية فهي قوله القمر وهي كناية عن الفرح والنور والأمل.

وقد جاءت هذه الصور كلها من اجل تجسيد شيء معنوي الى شيء حسي، وكذلك من اجل توضيح المعنى.

وما ورد من المحسنات البديعية الا قليل، ونلمس ذلك في قول الشاعر:

"الشاعر يا سيادي مان جاورش حموم يكحال ومن يجاور صابون نقا من الزفر"[2]

فيقدم لنا الشاعر صورتين متناقضتين، ففي الشطر الأول من جاور الفحم يسود لون ثيابه، وفي الشطر الثاني من جاور الصابون تعطرت ملابسه وصارت بيضاء نقية، فهي على سبيل المقابلة.

وقد ابتعد الشاعر عن مثل هذه المحسن ات وذلك لاهتمامه بالمعنى وبالمضمون لا بالزخرف اللفظي ورونقه، وما ورد منها كان عفويا دون تكلف فيه.

2-كانت الناس قراب

تعد هذه القصيدة من إحدى قصائد شاعرنا قدور بلخضر بيتور وهي واحدة من القصائد التي تحمل في طياتها لمحة اجتماعية وبعد اجتماعي . فهذا الشاعر الفحل المعروف بطول قصائده، لا

---

(1) نفسه، ص

(2) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

يتسنى لنا إلا الوقوف عند بعض الأبيات من هذه القصيدة وتحليلها تحليلا فنيا وذلك لان القصيدة ذات معنى واحد وذات مفهوم معين . وتعد هذه الأبيات المدروسة التي سيتم ذكرها للتحليل . فقول الشاعر في هذه الأبيات:

"لا تقنط ون في زيار الكلاب ولا ازهيك الحال على الخيول تلعب

الدنيا شوف حالها يا جراب بالفلايك ساعات سنينها تقلب

والدنيا ما دوم بعد ان تطياب وين داك الميعاد انقار كل قالب"[1]

فالشاعر يبتدئ قوله بنهي وهو أسلوب إنشائي وذلك في قوله لا تقنط وهذا بغرض النصح، فقول الشاعر: "في زيار الكلاب" ،كناية عن المعاناة واما قوله: "ازهيك الحال" وهي كناية عن السعادة.

وفي قوله: "الدنيا شوف حالها يا جراب بالفلايك ساعات سنينها تقلب"[2]

فقد شبه السنين بشيء حسي يتقلب، فقد حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي كلمة تقلب وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ونلاحظ نفس الصورة في قوله : "والدنيا ما دوم بعد ان تطياب "[3] حيث شبه الدنيا بشيء يطاب فقد حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي كلمة تطياب وهذا على سبيل الاستعارة المكنية وقصد الشاعر بهذا القول : "وين داك الميعاد انقار كل قالب بمعنى أن كل متجبر وطاغي يغلبوه ويناقروه

وجاءت كل هذه الصور من اجل توضيح المعنى، فمن المحسنات البديعية نجد الطباق في قوله : "لا تقنط، ولا ازهيك" وهذه المحسنات قليلة جدا في قصيدة شاعرنا وذلك لعدم تكلفه في اختيار معانيه وعدم اهتمامه بجمال القصيدة وبزخرفها.

---

(1) نفسه، ص

(2) نفسه، ص

(3) المرجع السابق، ص

3-الشاعر عمر بن الحاج عيسى بن بلعيد البرياني:

عمر الحاج عيسى بن بلعيد البرياني هو عمر بن عيسى بن بلعيد من عشيرة عمي سعيد، ولد حوالي 1880 بمدينة بريان، نشا بعا وهام بجمالها لما وصل سن التعليم دخل الكتاب، فختم القرآن الكريم وبرع في القراءة والكتابة، فقرأ كثيرا من الكتب التي فتحت فكره وحببت إليه الفصاحة، ثم رحل إلى «آت سيجن» في العقد الأول من القرن العشرين، فحضر دروس الشيخ محمد بن يوسف اطفيش في معهده، وصار من تلاميذه المتفوقين، تعلم هناك الفقه وشيئا من العلوم العربية، وكان شديد الحب للعلم فقد لازم الشيخ الحاج الناصر كروشي، لما استقر في بريان.

وقد كان الشاعر مصلحا ينكر البدع التي أقحمت في الدين ويبغض الخمول والاستجداء للاستعمار وأذنابهم من المفسدين. كان فلاحا في أول عمره، ثم قبيل الحرب العالمية الأولى هاجر إلى الشمال واستقر في العاصمة فصار يصنع القفاف.[1]

(1) ينظر عمر بن الحاج عيسى بن بلعيد البرياني، ديوان الغريب، تح، يحي بن بهون الحاج محمد، د ط، العالمية للطباعة والخدمات، ص 3-6.

وقد كان الشاعر عمر بن بلعيد من أكبر أنصار الشيخ أبو اليقظان في جهاده الصحفي في العاصمة، وقد كان على اتصال به، فقد كان يزوره ويقرأ عليه قصائده من الشعر الملحون، لما أنشا أبو اليقظان أول صحيفة له وهي (وادي ميزاب) عبر الشاعر عمر بن بلعيد عن فرحه، وكتب في ذلك قصيدة ينوه بها ويذكر مزاياها.[1]

كان الشاعر مؤيدا لحركة حزب الشعب الجزائري في أواخر 1963م، وكان من اكبر مؤيدي مبادئه الوطنية الرافضة لسياسة الاندماج الفرنسية، فقد كان يقرا مناشيره وصحيفته العربية باهتمام.[2]

وقد انشأ الشاعر وبعضا من رفاقه جماعة لقراءة الأناشيد والقصائد في الأعراس وذلك ما جعلهم شديدي القرب والاتصال بالجمهور خدمة لعقيدتهم وهدفهم الإصلاحيين.[3]

أما عن تجربته الشعرية فقد ابتدأ نظم الشعر الملحون في أول شبابه في العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، فظهر نبوغه الباكر، وشاع شعره الجميل في مدينة بريان، فقد كتب أحسن قصائده واصفا الفيضان الذي اجتاح بريان وبعض مدن ميزاب في خريف 1319هـ، 1901م، عنونها (قصة الوديان باللوح والسودان)، وقد حفظها كثيرون وتغنو بها، كما أن به للإصلاح والعقيدة جعل شعره أكثر ما يكون إصلاحيا يخدم اتجاهه هذا، وقد كان شعره سلس الأسلوب، حسن المعاني، ثائرا على الفساد والظلم والجمود.[4]

ومن أهم آثار الشاعر ديوان الغريب والذي نتناول بعضا من قصائده بالدراسة والتحليل.

كما أن له كتابا مهما في تاريخ بلد بريان بالعربية الفصحى لا يزال مفقودا إلى الآن.[5] توفي رحمه الله سنة 1947م.

تحليل لبعض قصائد الشاعر:

1-المزوج المحصان والعازب العريان:

---

(1) نفسه، ص 8.

(2) نفسه، ص 9.

(3) نفسه، ص 13.

(4) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري ص .

(5) نفسه، ص

تعتبر قصيدة المزوج المحصان والعازب العريان من إحدى قصائد شاعرنا "عمر بن الحاج عيسى بن بلعيد البرياني"، وهي من القصائد التي تحمل في طياتها قصة لأحداث اجتماعية وهو موضوع بحثنا هذا، إذ تعتبر هذه القصة محل اهتمام كبير من قبل مج تمعنا، وما نحن الآن في صدد إليه هو تحليل بعض أبيات هذه القصيدة وليس كلها وذلك لطول القصيدة، وما اقتصرنا عليه هو اختيار مجموعة من الأبيات كانت فيها حوصلة للموضوع المطروح والتي شملت كل معاني هذا وكل جوانبه.

ففي هذه القصيدة ينوه الشاعر بأنه لم يغفل في شعره ع ن العزوبة والزواج فهو طوال هذه القصيدة يحاول أن يبرز الفرق بين الشباب المتزوج والشاب الأعزب، وكذا بين وأكد في جميع هذه الأبيات من القصيدة على أن الشباب المتزوج أفضل بكثير من الشاب الأعزب، بل أنه لا مجال للمقارنة بينهما.

وها نحن أمام أحد الأبيات إذ يصرح الشاعر بقوله:

"المزوج يجلس انضيف لبـدان والعازب امزفت كمثل الشكـوى"[1]

فهذا تشبيه مجمل في قوله: "واعازب امزفت كمثل الشكوى"، بمعنى أن العازب تائه وضائع.

في حين نجد في البيت بموالي في قوله:

" العازب أبيات يهوم كالحيوان "[2] فهو كذلك تشبيه مجمل، وذلك بنفس المعنى الأول فهو ضائع وتائه، و من كثرة أنه وحيد و ليس له من يؤنسه فهو يهوم دون فائدة.

إذ نخلص إلى قول الشاعر :" المزوج يظهر بوجه الحسان "[3] فهذا تشبيه بليغ، فقد شبه الشاعر الشاب المتزوج بالخلاق الذي يكون دوما بهي الطلعة حسن الوجه.

و في عجز البيت قول ا لشاعر:" أما العازب يظهر في وجه شينوي "[1] فهو تشبيه بليغ، و يقصد بهذا التشبيه أن العازب إذا كان ينوي شيء لا ستطيع الإفصاح به و كأنه مقيد أو مكبل.

---

(1) نفسه، ص

(2) نفس المرجع، ص .

(3) نفس المرجع ، ص .

نرى أن الشاعر أكثر من التشبيهات و ذلك من أجل أن يبين لنا و يبرز الفرق بين الشاب المتزوج و الشاب العازب، و قد غ لب على هذه القصيدة الأسلوب الخبري و هذا لملائمته للموضوع، و لوصف حال كل من المتزوج و العازب، و كذلك لتقرير حقيقة مؤكدة و طريق عيش كل منهما (العازب والمتزوج).

وها نحن ننتقل إلى أهم عنصر لا تكاد تخلو منه أي قصيدة عربية سواء القصيدة الفصيحة، أو القصيدة العام ية، و المقصود بالعامية هو الشعر الشعبي . نخلص إلى تبيان أحد المحسنات البديعية وذلك من خلال قول الشاعر" المزوج ≠ و الأعزب " فهذا طباق إيجاب لأن المتزوج ليس كالعازب، و أثره توضيح المعنى لأن بالأضداد تتضح المعاني.

وفي قوله كذلك: "أمراض ≠ الدوى" فهو طباق ايجابي بغرض توضيح المعنى.

أما قول الشاعر في البيت التالي:

"المزوج محرم والموفر والشان والعزب في الهانة ما صاب الزعوى" [2]

فهي مقابلة بنفس الغرض وهو كي يوضح لنا معنى كل من حياة العازب والمتزوج.

ونستخلص من هذه القصيدة أن الشاعر قارن بين المتزوج والعازب فقد أثنى الشاعر على الشاب المتزوج ووصفه بالحسان أما العازب فقد وصفه بالحيوان.

كما بين لنا قيمة الزواج بوصف المتزوج بأكله المسقي بالدهان على خلاف العازب الذي يعيش متمرد بلا دوى، كما عظم المتزوج فهو يراه محترم من طرف الجميع على خلاف العازب الذي يعيش هانة وضياع.

وإننا نرى أن الشاعر كرر لفظة المزوج والعازب وذلك بالمقارنة ولتأكيد قيمة كل واحد منهما.

---

(1) المرجع السابق، ص

(2) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

2-العجوز وبنتها:

تعد هذه القصيدة من إحدى قصائد شاعرنا عمر بن الحاج عيسى بن بلعيد البرياني فهي من القصائد المتمرسة في وصف القضايا الاجتماعية ومعالجتها، وككل القصائد المنسوبة ل شاعرنا، فإنه يجعلنا نستشف تلك الواقعة من قصائده، ومعنى ذلك أنه في هذه القصيدة مثلا يختار أسماء وشخصيات ربما تكون حقيقية، وأن القصة الاجتماعية التي يحاول من خلالها الشاعر أن يعالج قضية ما قد تكون حقيقية، فهاهو ذا الشاعر في مطلعها يبدأ بالتنويه بأنه سيقص علي نا قصة امرأة اسمها (لالة باهية)، فلفظة (لالة) مثلا تحيلنا مباشرة إلى ان كلمة من العنوان وهي العجوز، ويتجلى ذلك في قوله: "تبدأ تحكي فالقصية من قصة لالة باهية"[1]

فيورد الشاعر في البيت الثاني من قوله:

«طاغت فهمت جانية وهي لذلك شاهية ما يغفر لها الجليل»[2]

وهذا بمعنى أن هذه العجوز اقتربت خطأ وقد استمتعت بذلك مؤكدا عدم غفران الإله لها.

فمن خلال هذا التحليل ومن خلال هذه الأبيات يتضح لنا وجود محسن بديعي وهو ما يعرف بالسجع وذلك في البيت الأول ويظهر ذلك بين الكلمتين (القصبة وباهية) فقد انتهتا بحرفي الياء والتاء، كذلك بين الكلمتين (جانية وشاهية) من البيت الثاني، وهما كذلك انتهتا بنفس الحرفين الياء والهاء.

وقد أظهر الشاعر في أحد أبياته من قوله :«تحمل أمها بكلاحتها » وهي كناية عن الصبر والتودد معها، وهي في نفس الوقت استعارة، حيث شبه الشاعر أمها بشيء معنوي حي ث حذف المشبه وأبقى على أحد لوازمه وهي كلمة «كلاحتها»، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، ومنه قول

---

(1) نفسه، ص

(2) القصيدة مدرجة في الملحق الشعري، ص

الشاعر: "غراقت السطول" وهي كتابة عن الخداع والشر والمكر وأثر كل هذه الصور هو توضيح المعنى.

ونلمس في أغلب أبيات القصيدة بل بالأحرى في كاملها سجع بين عدة كلمات، و قد أضفت هذه المحسنات على القصيدة جمالا مما زادها رونقا وبهاءً، وهو ما يترك في النفس أثرا طيبا.

وقد غلب على القصيدة الأسلوب الخبري وذلك لملاءمته لموضوع الوصف.

خاتمة:

إن دراستنا للشعر الشعبي من أعمق الدراسات التي حظيت باهتمام كبير من قبل دارسين وباحثين ولا سيما الرواد الكبار أو الشعراء الشباب، فالمتصفح لهذا التراث الشعبي، يجده زاخرا ومليئا بالشعر الشعبي الذي أصبح في عصرنا هذا يحظى بأهمية بالغة.

وإن منطقتنا وولايتنا غنية وثرية بعدد وافر وكبير من الشعراء الشعبيين وبل بالأحرى بشعر شعبي غني وحافل بشتى الأغراض التي لا تبعد تماما عن أغراض الشعر العربي الفصيح.

فهذا الشعر الشعبي الذي يحمل بين طياته مفردات كانت معبرة أتم التعبير عن حياة مجتمعنا وما يجول بخاطر شعرائنا. ومن خلال هذه الدراسة وصلنا إلى النتيجة التالية:

1- الشعر الشعبي كنز من كنوز التراث الشعبي ولا بد الحفاظ عليه وذلك بالتدوين والتسجيل

2- غنا المنطقة بالشعر الشعبي

3- وجود عدد كبير من الشعراء في المنطقة

4- الشعر الشعبي يحوي صورا صادقة عن حياة المجتمع

5- وجوب توجيه البحوث نحو مواضيع التراث الشعبي بشتى أصنافه، حماية من الضياع والإهمال

6- وختاما أملنا الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصا في سبيل العلم والمعرفة وأن يجد من يخلفنا في عملنا هذا ما يفيده لمواصلة الدرب، والله المستعان والموفق وعليه قصد السبيل .

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

1. إميل ناصيف، أروع ما قيل في الرثاء، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، دت.
2. أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
3. التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
4. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
5. صالح ترشين، اول انو، دار القطب، مزاب، 1994م.
6. عاشور سرقمة، الشعر الشعبي الديني في منطقة توات، منشورات دار الغرب، وهران، دط، 2004م.
7. عمر بن الحاج عيسى بن بلعيد، ديوان الغريب، دت، يحي بن بهون الحاج محمد، دار العالمية للنشر، الجزائر، ط1، 2010م.
8. ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحم بن الحرمة البرياني، جمع وتاليف مطلق عمار بن الحاج سعد.

البحوث الأكاديمية:

9. احمد بن الصغير وآخرون، الشاعر علي بن حسن اليحياوي البرياني، مذكرة تخرج، اشراف الدكتور سرقمة عاشور، السنة الجامعية 2010-2011م.
10. جبريط بلقاسم وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي، قدور بلخضر بيتور نموذجا، مذكرة تخرج، اشراف الدكتور سرقمة عاشور ، السنة الجامعية 2008-2009م.
11. سعدي ذهيبة وأخريات، الشعر الشعبي في منطقة المنيعة شربيو جلول نموذجا، مذكرة تخرج، إشراف الأستاذ عاشور سرقمة ، السنة الجامعية 2010-2011م.

اللقاءات:

12. لقاء مع الشاعر صالح ترشين ، 22 أفريل على سا 10 صباحا.

المقالات:

13. مجلة آمال، الاستاذ حجيبات، العدد 68، ط2، للعدد 4، سنة 1969م، عدد خاص بالشعر الملحون.

المخطوطات:

14. شامخة خالد، ألوان من غارداية، ديوان شعري مخطوط.